رؤية اليمنيون القدماء حول الانسان وعلاقته بالكون

ماجد احمد علي

أ.د عادل شابت جابر

جامعة بغداد / كلية الاداب

رؤية اليمنيون القدماء حول الانسان وعلاقته بالكون

ماجد احمد علي
أ.د عادل شابت جابر

المقدمة

عاشت في بلاد اليمن القديم جماعات بشرية متصلة زمنياً في عصور ما قبل التاريخ، وقد سادت في تلك الفترة عدداً من التعبيرات الثقافية والمادية والروحية في بلاد اليمن ، وبالاستناد على شواهد كثيرة لدى المجتمعات الانسانية في انحاء اخرى من العالم ، نلاحظ على الصعيد الفكري تولد الاسطورة في تلك المجتمعات ، وذلك لأن المحدودية الطبيعية لتطور الانسان في تلك الحقبة التاريخية تنعكس على النشاط المادي والروحي بالقدر نفسه ، فمحدودية علاقة الناس بالطبيعة وببعضهم البعض في عملية الكدح تعد تعبيراً مثالياً من وجهات نظرهم وتصوراتهم وهذه المحدودية الفعلية تنعكس بشكل مثالي في الديانات القديمة التي تؤله الطبيعة ، وفي الاعتقادات الشعبية فالأسطورة ثمرة الخيالي الجمعي، حيث الاشتراط الطبيعي لوجود الانسان يحصل على تجسيد وتحويل فني ولا شعوري من الجانب المثالي لتلك الحالة التاريخية وبذلك يكون الانسان في تبعية مباشرة للقوى الطبيعية.

أما في بلاد اليمن القديم فيمكننا أن نعلل غياب أسطورة يمنية قديمة في سياقها الديني، فيعود ذلك إلى الظروف الجغرافية والطبيعية القاسية والتي شكلت محيط إنتاجهم المادي ويمكن القول أن افكار قدماء اليمنيين لم تكن لتستجيب الا لدوافع عملية ينشغلون بها في البحث عن سبل ووسائل للتغلب على اشكال الصعوبات الانتاجية الناشئة عن توحش التضاريس وقسوة الطبيعة ، وبالنتيجة لم يكن لهم الوقت الكافي للانشغال بالتأمل ، ولكن هذا لا يعني أن علاقة الانسان اليمني القديم بالبيئة الطبيعية أحادية فقط ، بل تضم عناصر مختلفة من علاقات متبادلة ولا تبقى محصورة فيما يتعلق بالإنتاج المادي فحسب ، أي ليست حياة قدماء اليمنيين خالية من أية دوافع تأملية فكرية، وذلك لأن الانسان لا يبقى

يبحث فقط عن ما يحقق له حالة من الانساق مع البيئة الطبيعية المحيطة به مادياً ، بل يتجاوز ذلك كله ، بحكم دواعي الضرورة الانسانية في البحث والعمل للحصول على ما تحقق له الانساق والانسجام مع تكوينه النفسي والاجتماعي أيضاً.

Summary :

Human groups lived in the ancient Yemen, connected in time during prehistoric times. During that period, a number of cultural, material, and spiritual expressions prevailed in the land of Yemen. Based on this, there is much evidence in human societies in other parts of the world. We notice, on the intellectual level, the birth of The myth in those societies, because the natural limitation of human development in that historical era is reflected in material and spiritual activity to the same extent, and the limitation of people's relationship with nature with each other in the process of toil is an ideal expression from their point of view, and this actual limitation is reflected in an ideal form in the ancient religions that nature qualifies. In popular beliefs, the myth is the fruit of the collective imagination, where the natural condition for human existence obtains artistic and subconscious embodiment and transformation from the ideal side of that historical situation. Thus, man is in direct dependence on natural forces. As for the countries of ancient Yemen, we can explain the absence of the ancient Yemeni myth in its religious context. This is due to the harsh geographical conditions and nature that shaped the environment of their material production. It can be said that the ideas of the ancient Yemenis would not have responded except to practical motives with which they were busy searching for ways and means to overcome the forms of The productive difficulties arising from the brutality of the terrain and the harshness of nature, and as a result they did not have enough time to engage in contemplation. However, this does not mean that the relationship of ancient Yemeni man with the natural environment is only unilateral, but rather it includes various elements of mutual relationships and does not remain limited to only material production, that is, it is not The life of the ancient Yemenis is devoid of any intellectual contemplative motives, because man does not remain searching only for what achieves a human state for him with the natural environment that surrounds him physically, but rather goes beyond all of that, due to reasons of human necessity in searching and working to obtain what achieves human and harmony for him. With psychological and social formation as well.

المبحث الأول

المعطيات الفكرية ورؤية اليمنيون القدماء حول الانسان والكون

اولاً: الفكر لغةً واصطلاحاً:

١-الفكر لغة:

جاءت مادة فكر في لسان العرب لابن منظور[١] بمعنى اعمال الخاطر في الشيء[٢] يستعمل الفكر في الأمور المعنونة، وهو فرك الأمور وبحثها للوصول إلى حقيقتها، وجاء عن ابن فارس كلمة "فكر" ، ترد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبراً، ورجل فكِر كثير الفكر[٣].

وقد وردت مادة فكر في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعاً[٤]، ولكنها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر قال تعالى {أنه فكر وقدر}[٥]، أي فكر فيما أنزل على عبده محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من القرآن الكريم، وقد يقول فيه[٦] وقال تعالى {أفلا تتفكرون في آيات الله لتبصروا الحق فتؤمنوا به}[٧].

٢-الفكر أصطلاحاً:

فكما ورد عند ابن منظور "أعمال الفكر في الشيء" فقد ورد عند الراغب الأصفهاني[٨]، بأنه ((قوة مطردة للعلم إلى معلوم وحولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان، ولايمكن أن يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له يصوره في القلب)).

وقد جاء في المعجم الوسيط "فكر" بمعنى أعمال العقل في الشيء وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول[٩]، أو "أعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول[١٠]، كما عرفه طه جابر العلواني[١١]، بأنه ((اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً، بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو السبب بين الأشياء)).

والفكر هو ((النتاج الأعلى للدماغ البشري، كمادة ذات تنظيم عضوي خاص، وبأعتباره يرتبط أرتباطا لا ينفصم بالدماغ لايمكن تفسيره بصورة كاملة إلا بنشاط الجهاز الفسيولوجي، وهو يتم في اوثق ارتباط مع الكلام ونتيجته يعبر عنها باللغة، وترتبط بداية التفكير أولياً بالتطور الاجتماعي أكثر من مما ترتبط بالتطور البيولوجي))[١٢].

فالفكر يراد به الكيفية التي يدرك بها الإنسان حقائق الأمور التي أعمل فيها عقله، فيكون الفكر عندئذ بمثابة الأداة في عملية التفكير، أو ما يراد به ما نتج عن ذلك من تطورات وأحكام حول القضايا المطروحة، ثم تتسع دائرة مفهوم الفكر أو تضيق تبعاً للمنطلقات المحددة لمفهوم الفكر(١٣).

أذا اتسع مفهوم الفكر اشتمل على الموروث الفكري للإنسان في جميع ميادين المعرفة ، والعلوم على الصعيد النظري، على أن هناك من يدخل العلوم التجريبية والتطبيقية داخل مفهوم الفكر، يشتمل على النشاط الإنساني بعامة بما يخرج مفهوم الفكر من الفكر ليشمل على مفهوم الثقافة بل الحضارة أيضاً(١٤).

معطيات الفكر :

لم يكن الفكر عاملاً وحيداً في صنع الحضارة، بل يعدُ عاملاً حاسماً من مجموع العوامل الأخرى، لأن الإنسان يقوم بواسطة الفكر بصياغة المهام، واكتشاف الحلول لمشاكله، وأسباب تقدم حياته، فالبحث توصل إلى نتائج وبراهين منطقية، أدت إلى توسع نطاق المعرفة التي من خلالها يستطيع الإنسان أدراك الحقائق أدراكاً حسياً مباشراً، ثم معرفة ما لا يمكن أدراكه عن طريق الحواس(١٥).

فالإنسان عندما يعمل عملاً هادفاً في الطبيعة أو في الحياة الاجتماعية تدفعه الرغبة لمعرفة الواقع وقوانينه، لذلك فالمعرفة تكتسب من حيث نشؤها وصيرورتها، فهي قد انشات عدة متطلبات اجتماعية، لذلك فأن وعي الإنسان بالطبيعة والحياة الاجتماعية يمثل أنتاج التطور الاجتماعي، نستنتج من ذلك ارتباط الوعي المجتمعي بالواقع ويتفاعل معه من جهة، ويساهم في تغيير الواقع من جهة أخرى(١٦).

لذلك فأن التطور الحضاري، وعلاقته بالفكر، يتمثل في جدلية الوعي بالانجازات المادية، ولاشك أن كل تطور في أدراك الإنسان لقوانين الطبيعة يدفعه للأبداع في مجال استعمال ما تقدمه، ويعكس تطوراً في مجال تنظيمه الاجتماعي والاقتصادي في المنظومة الفكرية والسلوكية، أي تطور في إنتاجه ويخلق وضعاً إيجابياً في تطور علاقاته في مجال تنظيمه(١٧).

وأذا تتجلى الحضارة في مظاهرها الرئيسة، كالمظهر المادي والتقني ونوعية العلاقات الاجتماعية الضرورية لصيرورة الحياة الأجتماعية وتطويرها، فهي تشكل مضامين علاقات جدلية بينهما، فالفلسفة الماركسية كشفت الدور الفعال للبشر في إنتاج الوعي الاجتماعي، فالبشر في سياق ممارستهم ينتجون قيما مادية وفكرية، ويتفرع الإنتاج بدوره إلى إنتاج مادي وفكري(١٨).

ويخلق النوع الثاني من الإنتاج التطورات والمفاهيم والنظريات... الخ، ويرتبط مباشرة بالروابط الإيديولوجية بين البشر(١٩).

((أن طبيعة نشوء الحياة الفكرية وتطورها لدى قدماء اليمنيين لاتختلف عن طبيعة المسار التاريخي الذي أتخذته عمليات نشوء الفكر وتطوره وشروط إنتاجه لدى جميع البشر، ولا تعني بهذا عدم وجود فروق معينة في هذا السياق بين المجتمعات البشرية، بقدر ما تعني أننا نراها في تجلياتها الخصوصية في التاريخ الحضاري لليمن القديم))(٢٠).

أن الحياة الفكرية لأي من المجتمعات الإنسانية وأذ تعتبر أحادية المنظومات الفرعية الرئيسة المكونة للحضارة، أنها تتم نشأتها وتطورها في وحدة غير متقطعة بالمنظومات الأخرى في الحضارة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.

لذلك فأن ينابيع ومصادر الفكر لليمنيين القدماء يمكن رؤيتها من خلال المعطيات الآتية:-

١-المعطيات الجغرافية:

تمتاز بلاد اليمن بأنعدام الأنهار دائمة الجريان وأمطار موسمية تتسم بالتذبذب وهي قليلة نسبياً، ويغلب على أرض اليمن الطبيعة الصخرية، مما يقلل فرص الانتفاع من التربة الصالحة للزراعة، وأن الطبيعة والظروف القاسية لبلاد اليمن، فرضت على سكانه أن يبذلوا جهوداً مضاعفة من العمل والمباشرة من أجل تلبية أو سد حاجاتهم ومتطلباتهم المعيشية(٢١).

أن هذه الظروف الجغرافية والمناخية كانت تتطلب أعداداً كبيرة من الأيدي العاملة، وتظافر الجهود مما يحتاج إلى أبتداع طرق وأساليب العمل الكفيلة بتنظيم وتظافر الجهود فأنه لا يتحقق إلا بإرادة جماعية قوية وتكاثف قوى متحدة في سبيل تحدي قوى الطبيعة وأستغلال مزاياها في الوقت نفسه(٢٢).

وفي نفس الوقت كان للموقع الجغرافي لبلاد اليمن انعكاس ايجابي عليها، فبعده عن مراكز التحضر الرئيسية في العالم القديم وقربه في نفس الوقت من أفريقيا حيث تتوفر سلع مرغوبة لدى أهل البلاد المتحضرة ، ووقوعه من ناحية أخرى على الطريق البحري بين تلك البلاد والهند من ناحية أخرى، ومنها أنتاج اليمن لمواد معينة كانت محل رواج كثيرة في مقدمتها اللبان والمر (٢٣).

((وأن بعد اليمن عن مراكز التمدن في الشمال، قد تسبب في تأخر المدينة فيه، فأن البعد ووعورة الطرق المؤدية اليه جعله في مأمن من الجحافل التي تجوب الشام ذهابا وأياباً طيلة قرون، فساعد على نشوء مدينة ذات طابع خاص اتسمت مؤسساتها ومعتقداتها بالاستمرار طويلاً دون أن تكون في نفس الوقت مغلقة على نفسها، إذ أنه من خلال النشاط التجاري، عماد ازدهار اليمن وقاعدة تمدنه قد دخلت المؤثرات بالقدر المطلوب لتجدد تلك الحضارة وتساعد على نموها)) (٢٤).

((أن تلك المعطيات الجغرافية وما تنطوي عليه من متطلبات على مستوى الفكر والعمل، فرضت على قدماء اليمنيين الامتثال لأمرين رئيسين هما الأول هو التدخل الفعال من قبل الإنسان بحيث يكون أيجابياً وذلك بالأدراك الواعي للطبيعة الجغرافية والمناخية والتضاريسية ومواجهة أوضاعه مع متطلباتها الصالحة، والأمر الثاني الأخذ بخصائص الواقع الإنتاجي فأن هذه الضرورة ذاتها كانت تستدعي العمل من أجل ابتداع الطرق والأساليب للتغلب عليها وأخضاعها لصالحه)) (٢٥).

لذلك فبالنظر إلى طبيعة القوى المنتجة والتي أفرزتها الطبيعة التي نشات فيها حضارة اليمن القديم، تطلب بذل الجهود المضاعفة لتعاظم شأن العمل الفكري في الإنتاج المادي كما تعاظم دوره في تنظيم العلاقات الاجتماعية ومنها علاقات الإنتاج.

٢-المعطيات الاجتماعية:

ان التكوين الاجتماعي لبلاد اليمن القديم بتجلياته المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من خلال التغيير والتطور المطردين بدءاً من عصور ما قبل التاريخ، وحتى ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي، واليمن القديم خلال تلك الحقب التاريخية العديدة شهد تحولات اجتماعية وسياسية كبرى (٢٦).

فقد اعتمد سكان اليمن في عصور ما قبل التاريخ على ممارسة الصيد وجمع الثمار، وظهرت في مناطق اليمن المختلفة جماعات زراعية رعوية، وخلال الحقب الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ مرت تحولات عميقة، فأصبحت المجتمعات السكانية، وبنيتها أكثر تعقيداً، وزادت سرعة الاندماجات الاجتماعية والتفاعلات الحضارية(٢٧).

وفي أطار تلك الدول تطورت علاقات المجتمع، وانتقلت العلاقات الاجتماعية من صلة الرحم، إلى علاقات سياسة قائمة على رابطة الإقليم الممتزجة برابطة القوم جمعتهم مصالح مشتركة دينية واقتصادية واجتماعية ، تحتم على رؤوساء القبائل الكبيرة أختيار من ينظم حياتهم داخليا وخارجيا، فتم أختيار كاهن المعبد ليرأس السلطة والذي سمي بمكرب(٢٨).

تم تغيرت طبيعة السلطة، فرابطة الكيانات السياسية لم تعد تقوم على عدد محدود من الممارسات الدينية، فأخذت تؤسس هويتها الجماعية على أساس الانتماء إلى ملك أو أقيال أو اذواء بعد ان كانت هويتها على اساس الانتماء لإله كبير تمارس طقوس مشتركة، وأصبح للفرد الاولوية على الطائفة والقبلية، والنقوش الاهدائية اصبحت تعبر عن الفرد على نحو متزايد(٢٩)، ورافق التوحيد سلطة مركزية ولغة واحدة هي السبئية وكتابة واحدة هي المسند، وتعبيرات فنية مشتركة(٣٠).

والدور المحدد للفكر في إطار تفاعلات الإنسان مع الطبيعة من اجل الإنتاج المادي، لذلك ان للتحولات الاجتماعية تأثيراً وتأثراً، وتحديد نوعية الفكر، ذلك ان حركة الفكر/ المعرفة لا تنفصل عن الضرورات الاجتماعية، فحركة الأفكار ترتبط بحركة المجتمع ، فالأفكار في أحد وجوهها تعبر عن حركة القوى الاجتماعية في مرحلة تاريخية معينة)) (٣١).

وان هذه التطورات الاجتماعية والسياسية في اليمن القديم، أدت إلى تفاعل نشط في الحياة الفكرية لقدما اليمنيين.

ثانياً: العمل الفكري والنشاط العقلي:

أن انفصال النشاط الفكري عن النشاط العقلي كانت له تعبيراته الخاصة في اليمن القديم، وقد اتخذ اشكالاً عدة تمثلت بـ الكهنة، والمشرعين ، والحكام والإداريين وكتبة النقوش(٣٢).

أن ظروف البيئة الملائمة، وتوافر المواد الانشائية حول المدن، وكذلك العلاقات الاجتماعية المتكونة على أساس المساعدة المتبادلة، قد ساعدت في بناء المدن مثل اكاز وقرنا وغيرها، والتي يعود تاريخ بناؤها إلى العصر السبئي وتدل الطبقات السفلى من الحفريات على أن المدن تم انشاؤها بالأحجار الكريمة(٣٣).

ولهذا السبب فقد اقيمت المحاجر في منطقة قرنا عاصمة دولة معين، وقد ساعد على البناء ظهور تقسيم العمل، إلا أن تقسيم العمل وتطور توزيعه أدى إلى تطور قدرات الناس، وخلق مهارات محددة ومتقنة ومدربة لدى كل واحد منهم تقريباً، من ناحية أخرى ادى إلى اغتراب الانسان وعزلته عن نتائج عمله، ولاسيما بعد أن تحولت أدوات الإنتاج إلى ملكية فئة قليلة جداً من البشر حسب مجالات التخصص الدقيق حيث يقوم كل حرفي بأنجاز العمل المتعلق به بمهارة(٣٤).

فهناك من العمال من يقوم بقطع الأحجار وآخر بصقلها واستطاع البناؤون ان يجدوا حلولا لأكثر المسائل المعقدة، خاصة في الطراز المعماري وفي بناء المنازل والنقوش البنائية ، وبلغت تكنولوجية انشاء شبكات الري مستوى عالياً وصفت فيها خبرة متراكمة خلال السنين(٣٥)، ((لان الابداع الإنساني وقبل التفاعل المجتمعي مع معطياته، يتجلى من خلال الأفراد الذين يقومون بالاستنتاجات من فعل متكرر، أو منظومة ما من الأشياء متكررة ضمن علاقة ونسق معين عن طريق التجربة والملاحظة وتحويل الوقائع إلى تجارب وأفكار لتصبح بعد ذلك معرفة أو نمطاً من المعرفة أعتقادياً وعملياً)) (٣٦).

وخلاصة القول يمكن الاعتراف بأن التكنلوجية اليمنية القديمة التي اعتمدت في تشيد سد مأرب الشهير، وقنوات الري تختلف تماماً عن منظومات الري في البلدان المجاورة التي اعتمدت في الأساس على مياه الأنهار الدائمة الفيضان وتقتصر على استغلال جهد الإنسان وضبط الفيضانات، أما اليمن فلم يكن هناك انهار دائمة الجريان، وأنما هناك وديان جافة تعتمد الزراعة فيها على مياه الأمطار(٣٧).

ثالثاً: رؤية اليمني الاجتماعية:

أن معطيات الحياة الفكرية لقدماء اليمنيين ، نجد ما يفيء العلاقة بين الفكر وطبيعة أوضاع البيئة الجغرافية والاجتماعية التي نشأ عنها، فهناك معطى أو محدد آخر للحياة

الفكرية يتمثل بالخيال الاجتماعي منطلقين إلى ذلك من الطبيعة الداخلية للفكر، إذ يمتلك استقلالية ، ولا يقع باستمرار تحت التبعية المطلقة له، وفي هذا السياق تتجلى إحدى التعبيرات عن هذه الاستقلالية في العلاقة القائمة بين الفكر والنشاط الذهني للبشر.

ومن هنا نصل إلى الاستنتاج بأن بنية الحياة الفكرية في اليمن القديم أو عناصرها المكونة تتولد عن النظام المعرفي الذي كان سائداً لدى اليمنيين القدماء في العصور التأريخية للحضارة ال يمنية قبل الإسلام، وعن الخيال الاجتماعي الذي تكوّن خلال فترة طويلة.

المبحث الثاني

نظرة عامة للتطور التاريخي لمفهوم الدين والكون لدى الانسان اليمني القديم

عُرف الدين بأنه إيمان بكائنات روحية لها قوة فوق الطبيعة والبشر تؤثر في حياة الكون، فهي تسيير الطبيعة ، كما تسير حياة الانسان ، ولايمكن الجزم في حدود الدين، فهو في نظر الشعوب البدائية مفهوم يختلف عن مفهومه عند الشعوب والأقوام المتقدمة، ويختلف باختلاف وجهات النظر لكل من هذه الشعوب تجاه الحياة، [٣٨].

ولفظة دين (دينو) بابلية الأصل تعني القضاء ، ويذهب آخرون إلى أنها أرامية وتعني القاضي أو الحاكم[٣٩].

وللدين دور أساس في حياة اليمنيين لاسيما في البنية الفكرية للحضارة اليمنية القديمة، فالنقوش التي خلفها اليمنيون القدماء تحمل اشارات دينية ، إذ كل نشاط إنساني ذي أهمية معينة، كان موضوعاً لن لنقش يوكله صاحبه إلى حماية آله أو عدد من الآلهة[٤٠].

لقد كان للعقيدة الدينية اثر بالغ الاهمية في حياة قدماء اليمنيين الروحية والمادية ، كما كانت لها بصمات على شتى مجالات الحياة ، فهم يرون في الالهة مايجعلهم يتجهون لعبادتها والتقرب اليها من خلال قيامهم بطقوس شعائرية مختلفة ، فيقدمون لها القرابين ، بل يقدمون لها احياناً حصونهم وابراجهم ومنازلهم وارضهم ، فهذا الورع الديني لم يتغلغل في نفوس الناس فحسب ، بل وفي حياة الشعب بأسره[٤١]

فالدين قديم قدم الانسان نفسه ، واثاره واضحة في الجانب الحضاري وفي تحديد الاطر الاجتماعية للتقاليد والعادات وفي الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية ، لهذا فالدين

من بين اهم النظم البشرية التي سيطرت على نفسية الفرد ، واخذت اشكالاً وصوراً متنوعة باختلاف الجماعات الإنسانية، او ضمن نطاق الجماعة الواحدة .[٤٢]

لذلك فان المصادر التاريخية الاصيلة ذات الصلة بالمجال الديني ، ولاسيما التي اكتشفت في العقود الثلاثة الاخيرة من القرن العشرين في عدد من مواقع عصور ما قبل التاريخ ، تبين المسار التاريخي للدين الذي تعود جذوره الاساسية الى ما قبل التاريخ[٤٣]

أولاً: نظرة عامة على التطور التاريخي للفكر الديني في بلاد اليمن القديم :

بقدر ما كان للزراعة دورها في التقدم الحضاري اليمني قديماً، فنتيجة للاعتقاد حول تأثيرات الفلك في الزراعة والمحاصيل والأمطار، اعتقد اليمنيون بوجود آلهة كوكبية فلكية تتصل بالزراعة وأعمالها، فكان القمر والشمس والزهرة ، والمعبودات الرئيسة – فضلا عن وجود الهة اخرى (٤٤)

كان لكل شعب أو قبيلة يمنية إله قومي خاص يعدونه حامياً لهم ، ورابطة تربط بين وحدات المجتمع، وقد ركزة اعداد كبيرة من النقوش المسندية التي تركها اليمنيون القدامى في مناجاة آلهتهم لمباركة زراعتهم ومحاصيلهم وجعلها زاخرة بالثمار والغلال، وسقيها بالغيث وحمايتها من الأوبئة والأمراض، وتقربوا إليها، وربطوا بينهما وبين مختلف المناسبات والأحداث، ولقد تميزت هذه الآلهة بالتعدد والكثرة [٤٥].

أن المعتقدات الروحية تعكس بنية المجتمعات البشرية، وهذا يمكن أن يفسر السبب في أن الحضارة المعقدة لجنوبي جزيرة العرب كانت تمتلك مجمعا من الآلهة هو الأكثر تطوراً عند العرب ، مع أسماء أكثر من مئة آله ، تبرز في النقوش الباقية، مع أن كثيراً منها ربما يمثل جوانب مختلفة للإله نفسه ، وأن هذه الأرباب الحامية أدت دوراً اجتماعياً وسياسياً حيوياً تمثلت بعبادتها التي أفادت بكونها وسيلة لتمسك الشعب وولاءه للدولة وقامت بوظيفتها كتعبير للإرادة والنشاط الجماعيين[٤٦].

ان مسار التطور الديني لدى اليمنيين القدماء تتمثل بما يأتي:

١- المعتقدات الأسطورية والدينية لعصور ما قبل التاريخ.

٢- عبادة الأفلاك الطبيعية.

٣- الانتقال إلى التأليه الغيبي.

أن أقدم الشواهد الآثارية التي تمثل المعتقدات الأسطورية ، أو الدينية في الرسوم ترجع إلى العصرين الحجري الحديث والبرونزي، وأن مسارها التاريخي يبدأ بما يسمى بالآلهة المحلية، إذ بدأت هذه المعتقدات ، عندما بدأ الناس بعبادة الآلهة قبل ظهور الكيانات السياسية اليمنية، أي عندما كانت القرية أو مجموعة قرى متجاورة تمثل وحدات سكانية متماسكة اجتماعياً ، أو اقتصادياً ، وذات هوية ثقافية واحدة(٤٧).

كان لكل قرية أو مجموعة متجاورة من القرى آله من الذكور أو الإناث، وبينما كان لكل آله ما يناظره من الظواهر الطبيعية، كالشمس أو القمر وعالم ما تحت الأرض، أو يرتبط بنشاط معين كالزراعة أو الحروب، وما دام هذه الاله يوفر الرفاهية لرعيته فأن سلطته سارية عليهم وكانت سلطته لا تتعدى حدود منطقة معينة، وربما كانت الآلهة لا تأبه للصلوات التي تقام خارج تلك المنطقة (٤٨).

ان المسار التاريخي للديانة اليمنية مشابه لما مرت به المجتمعات البشرية في التطور الديني، في أنحاء شتى من العالم القديم، ويرى الشيبة(٤٩) أن هذه الآلهة اليمنية ربما تكون في وجودها أقدم بكثير عن الحقيقة التي ذكرت فيها أسماؤها أي حقبة الممالك القديمة ، وفي هذا السياق يقول: (إذا لا يعني أن ترد اسماؤها في الكتابات المعاصرة للحقبة التي تتحدث عنها لأنها عرفت في هذه الحقبة الزمنية، أو ظهرت لأول مرة من لا شيء (٥٠).

ولا يمكننا التعرف بشكل دقيق عن المرحلة الأولى للديانة اليمنية القديمة لقلة المصادر، لذلك يجب معرفة معطيات المرحلة الثانية من المسار التاريخي للتطور الديني عن بقايا من أديان ما قبل التاريخ، منطلقين إلى ذلك من حقيقة ثابتة في الحياة الإنسانية تتمثل في أن التاريخ الإنساني لم يعرف مراحل التحول التجريدية التي ينتفي خلالها القديم نفياً تاماً وكلياً، وذلك لأن التحول لا يلغى أفكاراً وتطورات مختلفة عن المرحلة السابقة، بل يلغي سيادتها(٥١).

ومن خلال الرموز الحيوانية للآلهة الفلكية القديمة، يمكن القول إن ديانات عصور ما قبل التاريخ لم تمض بدون التأثير على المرحلة اللاحقة ، إذ إن هناك عدداً من الدلائل الرمزية الأسطورية مستوعبة فيها من أزمنة أقدم، والدليل ما حوته الرسوم الصخرية من معلومات حول الحيوانات المقدسة والتي عكست صوراً للعبادات الطوطمية، فقد أتخذ الثور

رمزاً للإله القمر، والذي عبد بتسميات كثيرة منها المقة ، وعم، وسين وود وسمع ، كما أن الوعل كان رمزاً للاله ودّ ، وفي قتبان رمزا للإله عم كما كان رمزاً للاله عثتر أيضاً[٥٢]. أما ابن آوى فكان يصور في شكل حيوان خرافي، حيث كان ينتهي في طرفيه برأس طير ، وآذنين شبيهتان بأذني (ابن آوى)، وأن استخدامهم لتلك الرموز مرتبط بمرحلة التقديس الطوطمية التي تدل على اتقاء فكرهم الديني حيث جعلوها رموزاً للآلهة[٥٣].

ثانياً :الرؤية المقدسة للإلهة :

من أهم المظاهر الفكرية التي تعود إلى ديانة اليمنيين القدماء هو وجود نظام للآلهة في اليمن القديم، إذ يشير نلسن [٥٤]، "(أن مجمع الآلهة للشعوب السامية الجنوبية عبارة عن مجموعة لا تنتهي من الآلهة الذين لا يربط بينهما رابطة ما)، وإن أسماء الآلهة ليست واحدة في كل الأزمنة المختلفة، وفي الأماكن المتباينة ، وأن بعض أسماء الآلهة تتكرر في أماكن متعددة، وفي عصور مختلفة، إلا أن الكثرة المطلقة من الأسماء نجدها تقتصر على مكان واحد، وإذا انتقلت شخصية الآلهة إلى جهة أخرى اتخذت أسماء أخرى"[٥٥].

ومن أجل معرفة وجود، أو عدم وجود نظام للآلهة في اليمن القديم، يجب معرفة المراحل الأساسية في التطور الديني لدى اليمنيين القدماء، وتوجد ثلاث ملاحظات مهمة تخص المسار التاريخي للتطور الديني من عصور ما قبل التاريخ وحتى نهاية العبادات الوثنية ، وهذه الملاحظات هي:-

١. من خلال الشواهد الاثرية ثبت وجود معتقدات لدى سكان اليمن في العصور الحجرية الحديثة ،وما تلته من العصور حتى فجر التاريخ ،وهذه الشواهد هي الرسوم الصخرية ، إذ ظهرت فيها شواهد تدل على أسباب عقائدية.
٢. في العصر التاريخي عبد اليمنيون القدماء الأفلاك السماوية مثل الشمس والقمر والزُهرة ، بتسميات مختلفة ، وصفات متعددة خلال ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً ، شهد فيها النظام الديني عدداً من التطورات، تجلت في تعددية الآلهة وظهورها في ضمن أنساق محددة[٥٦].
٣. وجود آلهة غير مشخصة، وذات دلالات معنوية مثل الإله (أنبي) ، والإله (حوكم) ،في قتبان ،وهو ما يمثل نقلة نوعية في تطور التفكير التجريدي على مستوى الحياة

الدينية ، وإلى ذلك فإننا نلاحظ بعض المؤثرات التي من خلالها يمكن الافتراض بوجود نظام يربط بين آلهة اليمن القديم(٥٧).

اما بالنسبة الى تسلسل الآلهة وفق أهميتها: يأتي الاله عثتر في مقدمة الدُعاء والتي وردت في المدونات النقشية اليمنية القديمة، في كل من الممالك اليمنية القديمة، وفي هذا السياق نجد أن الآلهة الرئيسة (القومية) لتلك الممالك، لا نذكر في هذه التضرعات ، إلا في المرتبة الثانية ، أو حتى الثالثة أحياناً، وأن هذا التسلسل يدل على وجود رؤية لدى اليمنيين القدماء لآلهتهم(٥٨).

ومن خلال فهم تصورات اليمنيين القدماء بشأن آلهتهم القديمة، أي طبيعتها، ووظائفها في حياتهم، فما نعرفه عن الشعوب البدائية كان لديها وعي ديني في عصور ما قبل التاريخ، فكان لابتكار الزراعة أثر مهم على المناخ العقلي، إذ كانت غلة الأرض هي محور اهتمام الإنسان في العصر الحجري الحديث(٥٩)، وما تلاه من العصور، وكان لسقوط الأمطار ونمو النباتات هو الأمر الذي لوحظ بطريق غير مباشر من خلال تأثيرها على حياة الحيوانات ، فأصبح هذا الأمر يعني الحياة أو الموت، ومن ثم سار الهدف الرئيس للطقوس ، وظهر ذلك في محاولة الإنسان القديم إسقاط الأمطار باستخدام السحر القائم على المحاكاة ، وبسبب الطبيعة التضاريسية المتباينة لليمن ، فإن للمطر أهمية كبيرة وهذا ما نراه بوضوح كبير في مكانة الآلهة (عثتر) لدى اليمنيين القدماء(٦٠).

كان الإله (عثتر) هو المسؤول عن الأمطار ، إلى جانب ذلك ، لديه وظائف أخرى تتمثل بالإله الحامي من القوى المعادية، والشفاء من الأمراض، ومنح الذرية الصالحة، ويرد في النقش (CiH544) بأنه كان يمنح الحياة للإنسان، ومع ظهور الوحدات السياسية في صورة ممالك كبيرة ، كانت أم صغيرة في اليمن القديم، كان الإله عثتر يقوم بدور سياسي، فقد كان يمثل آله المملكة، وصاحبها في الوقت نفسه، فالإله القمر لديه اسماء وصفات متعددة في كل الممالك اليمنية القديمة، يؤدي وظيفة التجسيد الحي للتماسك الاجتماعي، والأخوة بين أبناء الجماعات والأفراد، وهي الوظيفة الأساسية في مجمع الآلهة اليمنية القديمة(٦١).

ويمكننا الاستنتاج من ذلك أن الإنسان بعد أن ضمن حياته وتغذيتها بالحيوية، والاستمرارية من قبل الإله عثتر، فإن ضمانة بقائه حياً كان يتطلب وجوده في ضمن نظام أو كيان اجتماعي معين، وكان الاله القمر هو الذي يقوم بحماية هذا الكيان أو النظام، وبذلك فالإله القمر يحتل المرتبة الثانية ، أما الشمس فلا يمكن الاستغناء عنها في المجتمع الزراعي، لذلك فالتقويم الزراعي لليمن القديم قائم على أساس حركتها الفلكية ، وكانوا يلاحظون وجود صلات لها بنضج الثمار، فضلاً عن ذلك كانوا يلاحظون أن الشمس في فصل محدد من السنة، أو في وضع معين، وبتوافقها مع النجوم ، تتسبب في هطول الأمطار التي هي المصدر الاساسي لري مزروعاتهم [٦٢].

لذلك كانت آلهة الشمس بالنسبة لعدد من الأقوام اليمنية القديمة بمثابة الآلهة الرئيسة، وهي تعبر عن الشخصية السياسية لتلك الأقوام، لذلك فإن وظيفتها هذه كانت تظهر بوحي من منازعات سياسية معينة، مما يضعها وفق هذا المنظور في صراع مع الاله القمر، فالنقوش المسندية اعطتنا دليل رمزي على هذا يتبين في صورة القتال بين الأسد والثور إذ كان الأسد يمثل الشمس والثور يمثل القمر [٦٣].

هنالك ثلاثة مستويات للإلهة :-

آ- الآلهة العامة: التي تتمثل بالإله (أيل) آله مشترك، لكل المجتمع السامي، وهو أقدم أسماء الآلهة القديمة كافة، وقد ذكر في نقش عثر عليه في مدينة هرم بالجوف مع آلهة أخرى، والاله القمر وهو الاله الذي عبدته كل الشعوب السامية في جنوب الجزيرة العربية وشمالها ، تحت اسم واحد هو عشتر، أو عشتار، وفي اليمن القديم أطلق عليه (عثتر) ، وهو مذكر عند اليمنيين، ومؤنث عند العرب الشماليين ، وأقاموا له المعابد في كل مناطقهم، وهو أحد الثالوث الفلكي المعبود لدى كل الساميين إلى جانب القمر والشمس[٦٤].

والصلة غير المباشرة بين (آيل) و(عثتر) تتبلور في كونهما يمثلان الإله الأعلى، أما الصلة غير المباشرة بينهما، فتتبين لنا أكثر من خلال وصف (هوفنر)[٦٥]، إذ تقول: ((إنه لمن السطحية بمكان الأدعاء بأن اليمنيين القدماء كانوا يعبدون الكواكب القمر والشمس والزهرة ، ولنا أن نرى ذلك بأن الكواكب المرئية في أحسن الأحوال هي صور شيء ما كائن، يقف ورائهما ،طالما أننا على الأقل نرى أننا نتعامل مع نوع من

الأديان العليا التي ليست عن العربية الجنوبية، كما هو الحال في كل مكان)، وانطلاقاً من ذلك ترى (هوفنر) [٦٦] بأن أي حديث عن الآلهة اليمنية القديمة كالقمر وغيره يجب أن لا يفهم خارج سياق المعنى السابق.

ب- الآلهة السياسية: التي يمثلها القمر مثل (المقة) و(عم) و(ود) و(سين) ، وهي تقوم على أساس أبوتها للبشر، وأقرب ما تكون للتعبير عن وظيفتها السياسية في التجمعات والاتحادات التي يغلب على منظومتها الاجتماعية الطابع القبلي.

ج- الاله القمر في شكل الإله تالب ريام ، وتقوم العلاقة بينه وبين البشر، التي تدخل في نطاق سلطته السياسية والدينية على أساس التبعية، أي على أساس الارتباط بالأرض ، وليس على أساس الاستناد إلى قبيلة ، أو قسم من القبيلة، ويمكن أن نرجح أن تكون الشمس في ضمن ذلك النسق أيضاً[٦٧].

ثالثاً: أثر المضمون الفكري على العقيدة الدينية في بلاد اليمن القديم:

توجد الكثير من الكلمات ذات الدلالات الاصطلاحية والمفهومية، التي استخدمها اليمنيون القدماء في معارفهم وممارساتهم الدينية، إذ تضم اللغة اليمنية الكثير من الكلمات ذات الدلالات الدينية ، يضم المعجم السبئي أكثرها، وسنأخذ بعض من تلك الكلمات أنموذجاً عن عشرات الكلمات ذات الدلالة الدينية منها: [٦٨]

أدم ymn 433/12 عباد إله

أ ف ل ك R394 5/16 كاهن

أ هـ ل C546/ 42127/5 جماعة دينية

ب و ح GhalNQ 1.13 ذكر يقدم قرباناً

ح ر م RA42A5. C523/R447/69 أحرم في حج نجاسة

ت رخ قربان محرقة

ب ث ت R4782/1 قدم قربانا للآلهة

ب ح ر C563 + 956/3 شق أذن الحيوان ليكون قرباناً

هذه المصطلحات والمفاهيم تعطي تصوراً عن المستوى الذي بلغه اليمنيون القدماء في التجريد الديني.

رابعاً: التأليه الغيبي:

يعد التأليه الغيبي أعلى سلم من أطوار التفكير التجريدي لدى الإنسان، وعلى ذلك فإن هذا النوع من التأليه شائع في تلك البلاد ، ويعكس مرحلة أعلى من تطور التفكير التجريدي لدى اليمنيين القدماء في مجال المعرفة الدينية، يمثل في الوقت نفسه أرقى أطوارها ، ويمكن تتبع الارهاصات الأولية لهذا النـــوع من التأليه لدى اليمنيين القدماء، إذ نجد مؤشراته الأولية في مختلف أطوار ومراحل التطور الديني لديهم على النحو التالي(٦٩):

تؤرخ بدايات إضفاء صفات وألقاب على الآلهة الفلكية عند اليمنيين القدماء في مرحلة انتقالهم من التشخيص إلى المجرد ، من خلال إضفاء صفات ومعانٍ دالة على الآلهة الفلكية مثل (رحيم، وسميع، وعليم، وأنبي، وحكيم والإله ذو سموي)، وهذه الصفات كما تبدو وكما تدل معانيها في اللغة ، هي عناصر تجريدية خاصة بعيدة عن أي تجسيد مادي، بل إنها معان تجريدية نابعة من مشاعر الإنسان وتصوراته الذهنية الخالصة بدون أن تكون لها علاقة مادية بأي من القوى الطبيعية(٧٠).

إن الصفات مثل رحيم ، وسميع ، وذو سموي، وعليم وغيرها ليست صفات بصيغة أسماء ومعان تطابق الآلهة الفلكية في تجسيداتها المادية الطبيعية، بل إنها معانٍ تجريدية تتجاوز ما هو مادي شكلي إلى ما هو معنوي تصوري، أن هذا التجريد الذي منح الآلهة هذه الصفات جاء في مرحلة لاحقة، لم يكن متزامن مع بداية الاعتقاد بالآلهة الفلكية ، إذ تؤكد هوفنر (٧١) ، "إن الإله القمر لم يكن يحمل ألقاباً في فترة حكم المكاربة، مما يدل عن أن هذا التجريد أستغرق سنوات من التأمل والتفكير للوصول إلى مرحلة متطورة نسبياً في اعتقاد اليمنيين القدماء بالآلهة"(٧٢).

خامساً : الفكر التوحيدي :

قبل مرحلة الاعتقاد بالآلهة الفلكية، وفي إطار تعدديتها ، وبعد هذا الاعتقاد بالآلهة الفلكية، وتطورها انتقل الانسان إلى التفكير بأسلوب تجريدي، والتجريد بمثابة خطوة أولية نحو التوحيد ، إذ أطلق على المعبود (رب السماء) ، ثم (الرحمن رب السماء والأرض)، كل ذلك بعد مرحلة جنينية لفكرة وحدانية الله، مما ساعد لاحقاً على التقبل السريع للديانات التوحيدية ، وكانت معرفتهم حدسية ، وهذه بطبيعتها لا يقينية أيضاً، إلا أنها معرفة تدرك

الأمور بالمعايشة ، ويمكن أن تنطبق هذه الصفة على الإله (عثتر) ، إذ كان هو إله جميع الناس في اليمن القديم(٧٣)

يرتبط وجود المجتمع الانساني بالعمل ، ومعرفة الطبيعة المحيطة به ، لكي يتمكن من استغلالها لغرض توفير متطلباته المعيشية ، وذلك لا يتحقق إلا من خلال الوعي ، والنشاط الموجه لتحويل مواد الطبيعة ،لأن المعارف العلمية للناس تنمو عن طريق الوعي والنشاط الإنساني (٧٤) ، من قبل الفرد ، بابتكاره للقوى المنتجة وتحسينها وتطويرها، لذلك تتجسد منجزات الانسان العملية في أدوات العمل والانتاج، وعلى مر العصور استطاع الفرد ابتكار وتطوير معارف جديدة ، حتى بلغت درجة العلم . (٧٥)

لذلك يمكن القول إن المعارف مرت بتحولات عدة على مر التاريخ ، وفي كل فروعها وأنواعها ، إذ إن المعارف العملية تنتج من خلال العمل والممارسة من أجل تلبية حاجات الإنسان ، فهي تتأثر بالمؤثرات الطبيعية والاجتماعية في أطار كل مرحلة تاريخية ، وبناء على ذلك ، فمن أجل معرفة مراحل تطورها ، لابد من معرفة المؤثر النفسي والذهني الذي نشأت من خلاله المعارف (٧٦) .

لذا سنقوم بالبحث عن مراحل تطور المعارف العملية الانتاجية ، فضلاً عن المؤثرات الطبيعية المتصلة بالعمليات الانتاجية التقنية ، والطرق والاساليب المستخدمة في نقل المعارف الى الاجيال اللاحقة .

الخلاصة

واذ نصل الى خاتمة هذا البحث لابد لنا ان نجعل بعضاً من الاستنتاجات التي توصلنا إليها بعد هذا العرض :-

١- كان للتطور العلمي والمعرفي اثره المباشر في تطويع والسيطرة على الموارد الطبيعية واستثمارها على اكمل وجه .

٢- استطاع اليمنيون من تطويع الارض والتعامل مع التضاريس نتيجة لمعرفتهم بالفن الهندسي الزراعي .

٣- قد سوا الجانب العبادي الغيبي ، فمثلت الآلهة مكانة حساسة مرتبطة بتحقيق الاستقرار سواء كان نفسياً أو مادياً ، وان وجود الانسان لا ينفك أن يكون مرتبطاً بآلهة وأفلاك وارض وسماء وبقية الكائنات الأخرى .

٤- تميز اليمنيون القدماء بالوعي المستند الى المعتقدات الدينية التي تنظم مواقف وسلوك الانسان سواء تجاه المقدسات أو بتعامله مع افراد مجتمعه .

٥- تميزوا بالوعي المستمد والمستند الى العمل والانتاج، وهذه العوامل هي التي توصل الانسان الى قيمة حضارية توصله بالعلاقة بالرب من جهة ومع بقية الكائنات من جهة أخرى، مما يعني بأن وعيهم الحضاري يرتقي على فهمهم لحركة التاريخ .

المصادر والمراجع

- التوراة
- القرآن الكريم
- قائمة المصادر والمراجع

١- ابن منظور ، ابو الفضل جمال بن مكرم ، لسان العرب ، مادة فكر .

٢- الأصفهاني ، حسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ) ، مفردات لألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، ط١ (دمشق : دار العلم ، ١٩٩٢م) .

٣- الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٢٧٠ هـ) تفسير الطبري من كتاب جامع البيان من تأويل القرآن ، ج٢٤) .

٤- عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، المكتبة الإسلامية (ب ، ت) .

٥- المعجم الوسيط ، ج٢ .

٦- الأزمة الفكرية المعاصرة ، تشخيص و مقترحات علاج ، ط٢ . (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، ١٩٩٤م) .

٧- اوليدوف .أ.ك ، الوعي الاجتماعي ، ترجمة : ميشيل كيلو ، ط١ .(بيروت : دار ابن خلدون ، ١٩٧٨م) .

٨- بأفقيه ، محمد عبد القادر ، والفريد بيستون وكريستيان رؤيان ومحمود الغول ، مختاران من النقوش اليمنية القديمة ، (تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون والعلوم ، ١٩٨٥م) .

٩- الجرو ، اسمهان ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، (عدن : دار الكتاب الحديث ، ٢٠٠٣م) .

١٠- جريت ، جودين ، التفكير واللغة ، ترجمة وتقديم : عبد الرحمن جبر ، (القاهرة : البينة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م) .

١١- السقاف ، عبد الرحمن عمر عبد الرحمن ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، (عدن : ٢٠٠٧م) .

١٢- السروري ، عبد الجليل ، لمحات من فن العمارة والبناء في اليمن القديم ، مجلة الاكليل ، العدد (٢٦) ، صفاء ، وزارة الثقافة ، ٢٠٠٢م .

١٣- الثبة ، عبدالله محمد ، اوراق في تاريخ اليمن واثارة ، "بحوث ومقالات" ، ط٢ (دمشق : دار الفكر ، ١٩٩٠م) .

١٤- الصاوي ، هديل يوسف محمد ، الإهداءات في اليمن القديم ، "الإهداءات البشرية أنموجاً" رسالة ماجستير في الآثار ، ٢٠١٣م .

١٥- عبدالله ، يوسف محمد ، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، (بحوث ومقالات) سلسلة مشروع الكتاب ، ط٢ (بيروت : وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٩٠م) ، ج١ .

١٦- العرامي ، احمد الطرس ، ديانة اليمن السرية ، آلوهية الحكيم الفلاح في الموروث الشعبي ، ط١ (القاهرة : مؤسسة ٨ روقة للدراسات والترجمة والنشر ، ٢٠١٩م) .

١٧- الفرج ، محمد محسن ، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير ، (صفاء : اصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، ٢٠٠٤م) ، م١ .

١٨- لوندين ، أ د غ ، العلاقات الزراعية في سبأ ، ترجمة : ابو بكر السقاف ، مجلة دراسات يمنية ، العدد (٢) ، ١٩٧٩م .

١٩- كيلي ، ل.م. كوفانزون ، المادية التاريخية ، (بيروت : دار ابن خلدون ، ١٦٧٨م) .

٢٠- الماجدي ، خزعل ، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ ، (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م) .
٢١- الموسوي ، جواد ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ط١ (دمشق : وند للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٠م) .
٢٢- الموسوي ، جواد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، (الشارقة : دار الثقافة العربية ، ٢٠٠٢م) .
٢٣- مونس ، حسين ، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، ط١ (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٨٨م) .
٢٤- يارند ، جفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة : أمام عبد الفتاح أمام ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (١٧٣) ، ١٩٩٣م .
٢٥- يوكان. ار . آيه ، الإله قوة وسلطة ، ترجمة : شوقي جلال ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (٥٩) ، ٢٠٠٠م .

- المصادر الأجنبية

1- Hofiner , M. Die Vorisla mischin Religionen Arabiensin Die Religion , Altsyniuns Althar a biens and per mandacr , stattgart , 1940

الهوامش:

(١) أبن منظور، ابو الفضل جمال بن مكرم، لسان العرب، مادة فكر.

(٢) أنيس، ابراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، طبعة المكتبة الإسلامية، اسطنبول، ط٢، (بدون تاريخ)، ج٢، مادة فكر، ص٦٩٨.

(٣) مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، عن دار الجيل، ط١، (١٩٩١م) مادة فكر، ج٥، ص٤٤٦.

(٤) عبدالباقي ، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، أسطنبول: المكتبة الإسلامية، (ب.ت)، ص٥٢٥.

(٥) سورة المدثر: آية ١٨.

(٦) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، (ت٢٧٠هـ)، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٤، ص٢٣.

(٧) سورة الأنعام، آية ٥٠.

(٨) الأصفهاني، حسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، مفردات لألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط١ (دمشق: دار العلم) ، ١٩٩٢م، ص١٠٦٢.

(٩) ينظر: المعجم الوسيط ، ج٢، ص٦٩٨.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) الأزمة الفكرية المعاصرة "تشخيص ومقترحات علاج"، ط٢، (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٩٩٤م)، ص٢٧.

(١٢) نقلاً عن السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٣٣.

(١٣) جريت، جودين، التفكير واللغة، ترجمة وتقديم: عبدالرحيم جبر، (القاهرة: البيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م)، ص١٧-٢٥.

(١٤) المصدر نفسه، ص٢٥.

(١٥) ينظر: السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٣٣.

(١٦) اوليدوف أ.ك، الوعي الاجتماعي، ترجمة: ميشيل كيلو، ط١ (بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٧٨م)، ص٣٧.

(١٧) مؤنس، حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ط١ (لكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٨م)، ص٧٣.

(١٨) أوليدوف، المصدر نفسه، ص٣٧.

(١٩) نقلاً عن السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٣٩.

(٢٠) عبدالله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره (بحوث ومقالات) سلسلة مشروع الكتاب، ط٢ (بيروت: وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٩٠م)، ج١، ص٨١-٨٥.

(٢١) عبدالله، المصدر نفسه ، ج١، ص٨١-٨٥.

(٢٢) ينظر: السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٦٠.

(٢٣) ينظر: بافقيه ، محمد عبدالقادر، والفريد بيستون وكريستيان رويان، ومحمود الفول، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون والعلوم، ١٩٨٥م)، ص١٩.

(٢٤) نقلاً عن : بافقيه وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص١٩-٢٠.

(٢٥) نقلاً عن السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٦١.

(٢٦) نقلاً عن: السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٦٢.

(٢٧) ينظر: الفرح، محمد حسين، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، (صنعاء: أصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م)، م١، ص٢٦-٢٧.

(٢٨) ينظر: الموسوي، الأحوال الاجتماعية....، ص٦١.

(٢٩) يرد في أحد النقوش بأن صاحب النقش قد أهدى شخصاً آخر، كما في النقش (Hud Bir) وهذا النقش يتكون من (٤) أسطر ويرد فيه:-

١-دم/س ف/ ٢-ن ي/ ذت ٣-ح م ي م ٤- ق ي ذ ب

ويعني أن صاحب النقش قد أهدى شخص أسمه (فيذب) للمعبودة ذات حميم نقش (MuB. 747/2.3) ويتكون من (٣) أسطر وينص على

٢-هـ ق ن ي/ أن ب ي/ أب أن س/ وك ل/ ول [دهـ و/ ب].

٣- [ع م/ و] ب/أن ب ي/ وب/ ذت ص ن ت م/ وب/ور(د) [إل]

يعني صاحب النقش قد أهدى للمعبود (ابني أب أنس وكل أولاده بعم وبأبني وبذات حميم والملك وردال (وهنا نلاحظ تقديم الشخص المسمى أب أنس على أولاده) ينظر: الصاوي، هديل يوسف محمد، الأهداءات في اليمن القديم "الاهداءات البشرية أنموذجا" رسالة ماجستير في الآثار، ٢٠١٣م، ص١٢٤.

(٣٠) الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٢٣٩-٢٤٦؛ السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٦٣؛ وكذلك: الموسوي الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، ص١٧٥.

(٣١) السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٦٣.

(٣٢) السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص٦٣.

(٣٣) السروري، عبدالجليل، لمحات من فن العمارة والبناء في اليمن القديم، مجلة الاكليل، العدد (٢٦)، صنعاء، وزارة الثقافة ، ٢٠٠٢م، ص٨٨-٨٩.

(٣٤) السروري، المصدر نفسه، ص٨٩.

(٣٥) ينظر: السروري، لمحات من فن العمارة والبناء في اليمن القديم ، ص٨٩.

(٣٦) نقلاً عن السقاف، تطور الحياة الفكرية عند اليمنيين القدماء، ص٦٤.

(٣٧) ينظر: السروري، لمحات من فن العمارة والبناء في اليمن القديم، ص٨٩.

(٣٨) ريكمانز، حضارة اليمن قبل الإسلام، ص١٣٧.؛ الجرو ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، ص ١٢٩ .

(٣٩) الموسوي ، جواد، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ط١ (دمشق: رند للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م) ، ص ٢٨

(٤٠) الجرو ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، ص ١٢٩

(٤١) الجرو ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم

(٤٢) ينظر : الموسوي ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ص٢٥

(٤٣) ينظر : السقاف ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص١٨٣

(٤٤) لونـدين ، أ د غ ، العلاقـات الزراعيـة فـي سـبا ، ترجمـة : ابـو بكـر السـقاف ، مجلـة دراسـات يمنية ، العدد (٢) ، ١٩٧٩ ، ص٨٢ .

(٤٥) ينظر : السقاف ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص١٩٣

(٤٦) العرامي، ديانة اليمن السرية، ص٦.

(٤٧) ينظر : السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ١٨٤– ١٨٥

(٤٨) الشيبة، تمهيد تاريخي...، ص٦٨.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٧٠.

(٥٠) الشيبة، تمهيد تاريخي ، ص٧١.

(٥١) ينظر : السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ١٨٦

(٥٢) القحطاني، آلهة اليمن القديم ، ص١٨٩–٢١٥.

(٥٣) السقاف، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، ص١٨٦.

(٥٤) نلسن، الديانة العربية القديمة، ص١٩٠.

(٥٥) نقلاً عن السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ص١٩٦.

(٥٦) الشيبة، تمهيد تاريخي ، ص٥٤– ٥٧

(٥٧)ينظر : السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ١٩٧

(٥٨) المصدر نفسه ، ص١٩٧

(٥٩) وهـو العصـر الـذي بـدأ الإنسـان فيـه باكتشـاف الزراعـة وتـدجين الحيوانـات وظهـور القرى الزراعيـة المنظمـة وتطور صناعة الخزف (الفخار) وظهور الآلات الحجرية المصقولة بدلاً من المشظاة، وقد استمر هذا العصر مدة (٣٠٠ سنة) للفترة (٨٠٠٠–٥٠٠٠ق.م) واذا كـان العصـر الحجري الحديث الباليولتيك أوربيا ، والميزوليت شامياً ، فأن النوليت رافديني= =شمالي والنيوليت هو العصر الحجري الحـديث. ينظـر: الماجـدي، خزعـل، أديـان ومعتقـدات مـا قبـل التـاريخ ، (عمـان: دار الشـروق للنشـر والتوزيع ، ١٩٩٧م)، ص٢٧.

(٦٠) الماجدي، المصدر نفسه، ص٣٠.

(٦١) الفرج، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، م١، ص٢٥–٢٨.

(٦٢) يارنـد، جفـري، المعتقـدات الدينيـة لـدى الشـعوب، ترجمـة: أمـام عبـدالفتاح أمـام، سلسـلة عـالم المعرفة، الكويت، العدد (١٧٣) ، ١٩٩٣م، ص٤٨-٤٩

(٦٣) Hofiner, M, Die vorisla mischin Religionen Arabiens in Die Religion , Altsyniuns, Althar abiens and per mandaer, stattgart, 1970, p.291.

(٦٤) الجرو، الفكر الديني عند قدماء اليمنيين ، ص١٣٥.

(٦٥) Hofiner, Die vorisla mischin....., p.454.

(٦٦)ينظر : السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ٢٠١

(٦٧) ينظـر: الجـرو دراسـات فـي التـاريخ الحضـاري للـيمن القـديم ، ص١٣١ص ١٣٥ ؛ كـذلك ينظر : الموسوي ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ص ٨٥ – ١٠٢

(٦٨) نقلاً عن السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ص٢٠٢ .

(٦٩) نقلا عن السقاف ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ٢٠٥- ٢٠٦

(٧٠) الشيبة، تمهيد تاريخي، ص٥٨.

(٧١)Hofiner,Die Religion de Alts yriens, p.244.

(٧٢) نقلاً عن السقاف ، تطور الحياة الفكرية .... ، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٧٣) ينظر: الموسوي ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ص١٧٥ – ١٨٠

(٧٤) يوكانـان ، أر ، أيـه ، الالـه قوة وسلطة ، تـر: شـوقي جـلال ، سلسـلة عـالم المعرفـة ، الكويـت ، العدد (٥٩) ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٠ .

(٧٥) كيلـي ، ل.م . كوفـانزون ، الماديـة التاريخيـة ، (بيـروت : دار ابـن خلـدون ، ١٩٧٨م) ، ص ١٠٤-١٠٥

(٧٦) ينظر: السقاف ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ١٢١- ١٢٢